نبذة تاريخية عن التربية المقارنة

ان التربية المقارنة علم حديث نسبيا لا زال في مراحله الأولى يحاول أن يصل إلى صياغة لأهدافه ومناهجه ومجالاته الدراسية وصياغة القوانين ورؤية واضحة للمتغيرات التي يدرسها وتحديد مدى اهميته في تطور المجتمعات .

وحتى وقتنا نلاحظ إن المهتمين بدراسة التربية المقارنة لا يلتزمون بحدود معينة أو قواعد أو ضوابط عند دراسة المقارنات. فما زال أمامنا وقت للوصول بالتربية المقارنة لان تصبح علما كالعلوم الطبيعية كالرياضيات أو الكيمياء فمثلا حل مسالة رياضية أو معادلة كيميائية هي نفسها تحل في مدارس اليابان وبريطانيا والعراق . أما فيما يتعلق بالعلوم الإنسانية فهي تختلف من مجتمع إلى آخر مثل حقوق الإنسان والعدالة والحرية والفلسفة والمناهج فهذه الأبعاد كلها يجب أن توضع في نظر الاعتبار عند دراسة التربية المقارنة .

مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين أخذت التربية المقارنة أهمية كبيرة نتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي الهائل وهو في حقيقة الأمر انعكاس عن تطور التربية المقارنة على صعيد دولي . إلا إن هذه الأهمية ليست واضحة في البلدان النامية فهي لم تصل إلى كونها دراسة أو علما مستقلا عن أصول التربية و تاريخ التربية.

رغم إن هناك كليات في بعض الجامعات العربية وخاصة في مصر تدرس مقررات التربية المقارنة ولها قسم خاص بها ودراسات عليا منفردة كما إن المؤلفات في هذا الصدد قليلة جدا في حين إن البيئة العربية بيئة خصبة لمثل هذه الدراسات في تشخيص للواقع التربوي للمجتمعات العربية ومشاكله ونوعية الأنظمة التعليمية الموجودة فيه ووضع المقترحات والحلول وكل ما يتطلبه الأمر هوتنظيم علمي ومنهجي لطاقاته الهائلة وتحديد مسارها الصحيح بما يخدم المجتمعات العربية.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

نشأة التربية المقارنة

وجدت التربية المقارنة كعلم من العلوم التربوية منذ زمن بعيد ولكن لم تكن معروفه بهذا الاسم إلا منذ وقت قريب نسبيا فاهتمام رواد الفكر والثقافة بموضوع الثقافة والتربية في البلاد الأخرى قديما وجد في جميع المجتمعات ولكن بصيغ مختلفة.

فنجد أن أقوام عديدة تأثرت بثقافات وادي الرافدين ووادي النيل وانتشرت أفكار المصلحين التربويين الصينيين في مجتمعات البشرية وجذور التربية المقارنة بشكلها الأولي تمتد إلى رحلات وزيارات قام بها الرحالة والفلاسفة والجغرافيون والمقامرون إلى بلاد بعيدة وسجلت ملاحظاتهم بطريقة وصفية غرضيه كان الهدف منها إمتاع القارئ أو المستمع عن حياة الشعوب الأخرى إلا إن تلك الملاحظات كان لها اثر كبير في إثارة الاستغراب وفي نقل المعلومات والمعارف وتبادلها بين الشعوب وأثرت بشكل كبير في المجتمعات القديمة .

واهم ما كتب بالتربية المقارنة نجده عند الفلاسفة اليونان على سبيل المثال فيثاغورس في نقل صورة شاملة عن تطور علم الحساب والرياضيات في مصر وهيرودوت الذي زار مصر وألف كتابا كبيرا عن زيارته شمل كل جوانب الحياة المصرية الاجتماعية والاقتصادية والحضارية والقانون العام .وزيارة أفلاطون لسوريا ومصر واسيا الصغرى فكان أول من نبه إلى أهمية التربية في بناء المجتمع وهو أول من ربط بين النظام الاجتماعي بالتربية.

برزت التربية المقارنة علم جديد رغم امتداد جذوره إلى القرن التاسع عشر من الناحية النظرية بدأ يتضح أكثر بعد الحرب العالمية الثانية في هذه الفترة التي تميزت بتحطم قوى كبرى وظهور قوى أخرى وحركة الحريات في المستعمرات وثورة وسائل الاتصالات والمواصلات وخرجت الولايات المتحدة الأمريكية من عزلتها بعد إعلان استقلالها في

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

مؤتمر فيلادلفيا وتنبهت أن نظامها التعليمي ليس أفضل النظم التعليمية فأصبحت التربية المقارنة من أكثرالتخصصات التربوية التي حظيت باهتمام مختلف الدول والمنظمات والهيئات الدولية فأصبحت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو(UNSCO) تصدر التقارير السنوية عن بلاد العالم المختلفة في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والمكتب الدولي للتربية التابع للمنظمة (International Bureaus Education) والذي يتألف من رؤساء التربية في العديد من دول العالم ومنظمات أخرى عربية هي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ALECO)والايسيسكو(IESCO) التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمات ،أخرى وسنقوم في فصل لاحق بتوضيح طبيعة عمل هذه المنظمات .

تعريف التربية المقارنة :Education Comparative

التربية المقارنة لغة :

المقارنة : رديف الموازنة ، وجذر المقارنة : قارن الشيء وازنه من اجل التعرف.

في اللغة الانكليزية :Compare : يقارن بين .

Comparative: تعني : مقارن نسبي غير مطلق .

التربية المقارنة اصطلاحا :

لا يتفق المتخصصون في وضع تعريف جامع شامل للتربية المقارنة وذلك لأسباب عديدة منها : طبيعة الدراسات المقارنة لأنها خضعت إلى سلسلة من التطورات التاريخية التي اختلفت فيها مجالاتها وأهدافها وموضوعها ومنهجها وتسعى التوصل إليه وتطور المجتمعات الإنسانية.

وقد أورد إعلام التربية المقارنة العديد من التعريفات،فعرفها كل من :

مجلة دراسات المقارنة

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

1) جوليان Julian (١٧٧٥- ١٨٤٨)

بأنها الدراسة التحليلية في البلاد المختلفة والقائمة على الحقائق والملاحظات والتي ينبغي وضعها في جداول تحليلية تسمح بالمقارنة بينها وذلك بهدف الوصول إلى استقراء المبادئ والقواعد العامة السائدة بينها.

2) كاندل Kandel (١٨٨١- ١٩٦٥)

الفترة الراهنة من تاريخ التربية المقارنة أو إنها الامتداد بتاريخ التربية المقارنة حتى الوقت الحاضر.

3) بيريداي Beredy : في أوائل القرن العشرين

الجغرافية السياسية للمدارس من حيث عنايتها بالتنظيمات السياسية والاجتماعية من منظور عالمي ومهمتها التوصل بمساعدة طرائق البحث المستخدمة في العلوم الأخرى إلى الدروس التي يمكن استنتاجها من الممارسات التعليمية في المجتمعات المختلفة

4) مالينسون Mallinson:

الدراسة المنظمة للثقافات من اجل الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف ولماذا كانت هناك حلول مختلفة لمشكلات قد تكون عامة ومشتركة للجميع

5) هولمز B.Holms :

بأنها وسيلة لإصلاح أو تطوير النظم التعليمية في نفس الوقت طريقة للبحث تهدف إلى المعرفة في مجال التربية فهي علم نظري وتطبيقي من خلاله نصل إلى حل المشكلات التي تواجهنا.

من خلال التعاريف السابقة يمكن تعريفها بأنها:

دراسة نظم التعليم في البلدان المختلفة من حيث فلسفاتها الأيديولوجية وأهداف مناهجها أو طرائق التدريس فيها ومشكلاتها ووضعها في جداول

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

تحليلية تسمح للمقارنة بينها وصولا إلى المبادئ وقواعد عامة بهدف تطوير النظم التعليمية بما يتوافق مع البيئة المحلية.

وعليه يتضح من التعريفات السابقة إن هناك اختلافا بين مؤسسي التربية المقارنة والمحدثين وهذا الاختلاف ناتج عن اختلاف الرؤى والإيديولوجية أو اهتماماتهم فجوليان julian ركز على الجانب التحليلي التفسيري ومالينسون Malinson أكدعلى الجانب الثقافي وبيريداي Beredy على الجانب الجويوسياسي (الجغرافية السياسية).وكاندل kandel على الجانب التاريخي واختلف بيرداي مع كاندل في اعتبار التربية المقارنة امتداد لتاريخ التربية وان التربية المقارنة تختلف قيمتها باعتمادها على علم الاجتماع والتاريخ والسياسة والاقتصاد وغيرها من المجالات ذات الصلة.

مما سبق يمكن أن نتوصل إلى ماهية التربية المقارنة :

- التربية المقارنة تهتم بالتربية في كل أنحاء العالم أي إنها تهتم بالتربية من منظور عالمي .
- إنها تحليلية تفسيرية من خلال توضيح جوانب التشابه والاختلاف بين الأنظمة التعليمية .
- إن لها قيمة نفعية إصلاحية لتطوير نظم التعليم ورسم السياسات التعليمية واتخاذ القرار الأفضل .
- لها أساليب عديدة لتحقيق غايتها من جانب نظري وعملي .
- غايتها استشراق المستقبل للتربية بما يتفق مع متطلبات المستقبل .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner